بسم الله الرحمن الرحيم

صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَيَّزَ عِصَابَةَ[1] السُّنَّةِ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ وَاصْطَفَى رَهْطَ الْهِدَايَةِ إِلَى دَعَائِمِ الدِّينِ وَجَنَّبَهُمْ مَيْلَ الْمَائِلِينَ وَضَلاَلَ الْمُلْحِدِينَ وَوَفَّقَهُمُ الْإِقْتِدَاءَ بِأَفْضَلِ الْمُرْسَلِينَ وَأَرْشَدَهُمْ لِلتَّأَسِّي بِصُحْبَةِ الْأَكْرَمِينَ وَسَهَّلَ لَهُمُ الْإِقْتِدَاءَ بِآثَارِ السَّلَفِ حَتَّى اعْتَصَمُوا مِنْ أَحْكَامِ الْعُقُولِ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي كُلِّ حَالٍ وَأَشْكُرُهُ، وَالشُّكْرُ مِنْ أَسْبَابِ النَّوَالِ[2] وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لاَ يَنَالُهَا زَوَالٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلْمَبْعُوثَ بِأَفْضَلِ مَقِيلٍ وَأَفْصَحِ

١- عصابة: جماعة

٢- النوال: النصيب والعطاء.

مَقَالٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ ءَاوَوْهُ وَنَصَرُوهُ وَعَزَّرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.[1]

وَبَعْدُ:

فَلَمَّا كَانَ الزَّمَانُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ تَعَلَّقَ قَلْبِي بِأَنْ أَجْمَعَ الْمُهِمَّ مِنْ ذَلِكَ فِي نُبْذَةٍ يَسِيرَةِ اللَّفْظِ كَثِيرَةِ الْمَعْنَى وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً لِذَلِكَ رَجَاءً مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِبَرَكَةِ أَهْلِهِ وَيَشْرَحَ صُدُورَنَا بِمَحَبَّتِهِمْ وَيُنَوِّرَ قُلُوبَنَا بِمُذَاكِرَتِهِمْ وَلاَ يَصْرِفُنَا عَنْ مَنْهَجِهِمِ الْقَوِيمِ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ[2] فِي ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ:

لِي سَادَةٌ عَنْ عِزِّهِمْ * أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ الْجِبَاهِ
إِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ فَلِي * مِنْ ذِكْرِهِمْ عِزٌّ وَجَاهُ

١- سورة الأعراف: ١٥٧، فهو اقتباس من القرآن الكريم
٢- ابن عباد في كتابه: شرح الحكم العطائية (تقريب الحكم العطائية من خلال غيث المواهب العلمية في شرح الحكم العطائية).

اِعْلَمْ وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ أَنَّ زَمَانَنَا هَذَا لاَ إِتْقَانَ فِيهِ لِلْعِلْمِ لِعَدَمِ الاِشْتِغَالِ بِهِ. وَالدِّينُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِالْعِلْمِ لاَسِيَّمَا النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ، وَأَمَّا الإِمَاءُ وَالْعَبِيدُ فِي زَمَانِنَا فَلاَ يُقْصَدُونَ أَصْلاً بِتَعْلِيمٍ وَكَأَنَّهُمْ عِنْدَ مَالِكِيهِمْ حَيْوَانٌ بَهِيمِيٌّ لاَ تَكْلِيفَ فِيهِمْ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ وَمَنْ بَعُدَ عَنْ سَمَاعِ مُطْلَقِ الْعِلْمِ فَلاَ تَسْأَلْ عَنْ حَالِهِمْ مَا غَرَّكَ يَا أَخِي بِهَذَا الزَّمَانِ، اُنْظُرْ أَنَّ زَمَانَنَا هَذَا فَمَا ظَنُّكَ بِهَذَا الزَّمَانِ آخِرَ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ الَّذِي آنَ فِيهِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ الاِسْتِغَاثَةُ بِاللهِ كَاسْتِغَاثَةِ الْغَرِيقِ فَتَجِدُ أَحَدَهُمْ يَغْضَبُ عَلَى زَوْجَتِهِ لِفَسَادِ مَالِهِ وَلاَ يَغْضَبُ عَلَيْهَا لِتَضْيِيعِ دِينِهَا مَعَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّكُمْ رَاعٍ[1]، فَوَاجِبٌ حَتْمٌ عَلَى مَنْ لَهُ زَوْجَةٌ أَوْ اِبْنَةٌ أَوْ خَادِمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ أَمْرَ

---

١ - (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) متفق عليه.

دِينِهِمْ، وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ: فَبَادِرْ لِتَعْلِيمِهِمْ أَوْكَدَ الأَشْيَاءَ فِي الدِّينِ. أَوَّلاً وَأَنْفَعَهَا أَوْ أَعْظَمَهَا فَيُعَلِّمُهُمُ الإِيمَانَ فِي الإِسْلاَمِ وَيُجَدِّدُ عَلَيْهِمْ عِلْمَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانُوا عَلِمُوهُ وَيُعَلِّمُهُمُ الإِحْسَانَ وَيَعْلَمُهُمُ الْوُضُوءَ وَالاِغْتِسَالَ وَصِفَتَهُمَا وَالتَّيَمُّمَ وَالصَّلاَةَ وَمَا فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ وَالْفَضَائِلِ وَكُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ الأَهَمَّ فَالأَهَمَّ وَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ أَنْ يُعَلِّمَ عَبْدَهُ وَأَمَتَهُ الْقِرَاءَةَ وَالصَّلاَةَ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ اَللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ وَالْعَمَلَ بِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى.

فَصْلٌ

أَلاَ يَا أَخِي إِنَّ رَبَّكَ غَنِيٌّ عَنْكَ وَعَنْ مَا مِنْكَ[1] وَهُوَ قَاهِرٌ قَادِرٌ فَلاَ تَفُوتُهُ وَهُوَ عَلَيْكَ لاَزِمٌ وَلاَ انْفِكَاكَ لَكَ عَنْهُ

---

١ ـ هذا يقتبس الشيخ رحمه الله عنه قوله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ) سورة فاطر: ١٥.

وَهُوَ نَاظِرٌ إِلَيْكَ وَلاَ تَغِيبُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَيْكَ رَقِيبٌ[1] وَقَدْ كَلَّفَكَ بِأَوَامِرِهِ لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُ فَإِنْ وَفَيْتَ فَلَكَ الْفَوْزُ بِقُرْبِهِ وَإِلاَّ فَعَلَيْكَ عِقَابُهُ سُبْحَانَهُ فَلَهُ الآخِرَةُ وَالأُولَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَهَلْ نَسِيتَ أَنْتَ عَبْدُهُ خَلَقَكَ[2] بِيَدِهِ[3] وَرَبَّاكَ نُطْفَةً فِي رَحِمِ أُمِّكَ بِلُطْفِهِ حَتَّى صَيَّرَكَ عَلَقَةً وَرَبَّا الْعَلَقَةَ حَتَّى صَيَّرَهَا مُضْغَةً وَرَبَّا الْمُضْغَةَ حَتَّى جَعَلَ فِيهَا عِظَامًا وَكَسَا الْعِظَامَ لَحْمًا[4] فَصَوَّرَكَ فَأَحْسَنَ صُوَرَكَ[5] وَشَقَّ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا وَفُؤَادًا وَدَوَّرَ رَأْسَكَ وَمَلاَهُ دِمَاغًا وَدَوَّرَ

---

١ - يقتبس الشيخ قوله تعالى: (مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق: ١٨.

٢ - لقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) سورة ١٦.

٣ - أي بقدرته.

٤ - (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ). سورة المؤمنون ١٢-١٤

٥ - (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) سورة

وَجْهَكَ وَزَيَّنَهُ بِالأَنْفِ وَجَعَلَ فِيهِ شَمًّا وَشَقَّ فِيهِ فَمًا وَجَعَلَ فِيهِ لِسَانًا وَمَدَّ لَكَ عُنُقًا وَظَهْرًا وَمَدَّ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ لِلْبَطْشِ وَالْمَشْيِ وَجَعَلَ لِعِظَامِكَ مَفَاصِلَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكَ عَظْمًا وَاحِدًا لِيُمَكِّنَ لَكَ الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَالْجُلُوسَ وَالاِضْطِجَاعَ، وَرَبَطَ بَعْضَ عِظَامِكَ بِبَعْضٍ بِالْعَصْبِ كَالْحِبَالِ وَأَجْرَى فِي دَاخِلِ الْعِظَامِ مُخًّا لِتَقْوِيَتِهَا وَشَقَّ خَلَلَهَا بِاللَّحْمِ حَتَّى صِرْتَ لَحْمَةً وَاحِدَةً ثُمَّ كَسَا لَحْمَكَ بِالْجِلْدِ وَزَيَّنَهَا بِالشَّعْرِ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لاَ يُحِيطُ بِهِ بَشَرٌ وَلاَ يَحْوِيهِ كِتَابٌ وَلاَ يُحِيطُ بِهِ عِلْمٌ إِلاَّ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَمَا غَرَّكَ أَيُّهَا الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْفَقِيرُ أَلَسْتَ أَنْتَ الَّذِي لاَ تَصْبِرُ عَلَى أَقَلِّ مِنْ مُضِرَّاتِ الدُّنْيَا كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى عَذَابِهِ الأَلِيمِ، هَلْ لَكَ عِزَّةٌ إِلاَّ فِي طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ، أَلَسْتَ الَّذِي أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ نَجِسَةٌ وَآخِرُهُ جِيفَةٌ وَقَذْرَةٌ وَوَسْطُهُ صُنْدُوقُ النَّجَاسَةِ يُصِبُّهُ بَيْنَ

يَدَيْكَ كُلَّ يَوْمٍ يُرِيكَ، ذَلِكَ فَكَيْفَ تُعَاصِيهِ كَلاَّ وَاللهِ وَيْحَكَ أَيْنَ الْمَفَرُّ؟ أَيْنَ مَفَرُّكَ مِنْهُ؟ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ مَحِيصٍ، وَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا فَارْجِعْ إِلَى بَابِ مَوْلاَكَ وَاقْرَعْهُ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ فَبَابُهُ تَعَالَى مَفْتُوحٌ لِلطَّالِبِينَ وَهُوَ التَّوَّابُ وَقَابِلُ التَّوْبِ وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَعَمِّرْ سَاعَتَكَ بِأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ اَللَّهُمَّ ارْزُقْنَا الْهِدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ.

فَصْلٌ

وَاعْلَمُوا أَيَا أَحْبَابِي إِنَّ اللهَ قَاضِي الْحَاجَاتِ وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الَّتِي تُؤَدِّى إِلَى الزَّيْغِ وَالْأَفْعَالِ الْمُهْلِكَاتِ وَأَنْتُمْ كَالْأَضْيَافِ فِي الدُّنْيَا تَزَوَّدُ لِلسَّفَرِ الطَّوِيلِ وَاعْمَلُوا لِلرَّاحَةِ غَدًا وَاصْبِرُوا عَلَى الْأَذَى فِي اللهِ وَفِي أَنْفُسِكُمْ وَاكْتُمُوا الْأَسْرَارَ مَنِ اطَّلَعَكُمُ اللهُ عَلَى سِرِّهِ، وَلاَ تَدْخُلُوا بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ فَإِنَّهُ لاَ يَعْلَمُ مَا فِي الْقُلُوبِ إِلاَّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ وَمَنْ

جَالَسَكُمْ فَعَظِّمُوهُ وَمَنْ شَاوَرَكُمْ فَاكْتُمُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ فَأَصْدِقُوهُ، وَمَنِ ائْتَمَنَكُمْ فَلاَ تَخُونُوهُ، وَمَنْ حَدَّثَكُمْ فَلاَ تُكَذِّبُوهُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ صَدُوقٌ. "وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدَيْهِ"[1] وَإِيَّاكُمْ وَثَلاَثًا فَإِنَّهَا تُورِثُ ثَلاَثًا إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةُ الْوَسْخِ فَإِنَّهُ يُوقِعُ النَّجِسَ، وَكَثْرَةَ الأَيْمَانِ تُورِثُ الْحَنَثِ وَكَثْرَةُ الْكَلاَمِ تُوقِعُ الْكَذِبَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ يُخَالِفَ ظَاهِرُكُمْ بَاطِنَكُمْ وَللَّهِ دُرُّ الْقَائِلِ، فَقَدْ أَجَادَ وَبَالَغَ فِي قَوْلِهِ شِعْرًا:

وَسِمَتُكَ سِمَتُ ذِي وَرَعٍ وَزُهْدٍ وَفِعْلُكَ فِعْلُ مُتَّبِعٍ هَوَاهُ

أَتَطْمَعُ أَنْ تَنَالَ الْعَفْوَ مِمَّنْ عَصَيْتَ وَأَنْتَ لَمْ تَطْلُبْ رِضَاهُ

فَتُبْ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ يَوْمٍ يُلاَقِي الْعَبْدُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ

أَيَا مَنْ بَاتَ مُرْتَكِبَ الْمَعَاصِي وَعَيْنُ اللهِ شَاهِدَةٌ تَرَاهُ[2]

---

١ - البخاري ومسلم.

١- أبو المغيث الحسن بن المنصور (الحلاج) شاعر متصوف ومطلع هذه القصيدة:

وَاعْلَمُوا أَنَّ أَيَّامَ الآخِرَةِ وَسِنِينَهَا طِوَالٌ لَيْسَتْ كَسِنِينَ الدُّنْيَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ)[1] (كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)[2] وَفِيهِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا) فَالْحُقُبُ الْوَاحِدُ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِينَ الآخِرَةِ وَفِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ أَرْبَعَةُ آلاَفِ شَهْرًا فِي كُلِّ شَهْرٍ أَرْبَعُ آلاَفِ جُمُعَةً وَفِي كُلِّ جُمُعَةٍ أَرْبَعَةُ آلاَفِ يَوْمًا فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعَةُ آلاَفِ سَاعَةً. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي شَأْنِ الْعُصَاةِ وَكَمْ يُقِيمُونَ فِي جَهَنَّمَ قَالَ يُقِيمُونَ فِيهَا ثَلاَثَةَ أَحْقَابٍ، فِي كُلِّ حُقْبَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سِنِينَ الدُّنْيَا وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَمْرَ شَدِيدٌ وَلاَ تَتَّكِلُوا عَلَى أَعْمَالِكُمْ أَوْ تَقُولُوا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِهَا، وَقِيلَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ

إلى كَمْ أَنْتَ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا * تُبَارِزُ مَنْ يَرَاكَ وَلاَ تَرَاهُ

٢ - سورة الرحمن: ٢٩.

٣ - سورة المعارج: ٤

أَحَدٌ؟ قَالَ: لاَ، قِيلَ وَلاَ أَنْتَ؟ قَالَ: وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ وَإِيَّاكُمْ بِالْكَذُوبِ وَفِعْلِ الْمُنْكِرَاتِ كَبَائِرِهَا وَصَغَائِرِهَا إِلاَّ اللَّمَمُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ مَا عَدَا الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيَسْرُقُ الْمُؤْمِنُ قَالَ نَعَمْ، يَسْرِقُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا قِيلَ أَيَزْنِي الْمُؤْمِنُ قَالَ يَزْنِي وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وَقِيلَ أَيَكْذِبُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لاَ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَتِ اللهِ[1]، وَالْإِيمَانُ يُفَارِقُ صَاحِبَهُ عِنْدَ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَإِيَّاكُمْ وَمُفَارَقَتِهِ فَإِنَّهُ أَخْشَى إِذَا فَارَقَكُمْ أَنْ لاَ يَعُودَ إِلَيْكُمْ، مِنْهَا السَّرِقَةُ، وَالزِّنَا، وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَيَكُونُ عَلَى صَاحِبِهِ كَالْقُبَّةِ الْمَنْصُوبَةِ عَلَى رَأْسِهِ عِنْدَ إِرَادَةِ الشَّيْءِ فَأَمَّا السَّارِقُ فِي حَالَةِ السَّرِقَةِ يُنْتَزَعُ

[1]- أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار حديث غير صحيح فيه أقوال العلماء.

ٱلإِيمَانُ مِنْ قَلْبِهِ وَيُبْغَى عَلَى رَأْسِهِ حَتَّى يُفْرِغَ مِنْ سَرَقَتِهِ، وَكَذَلِكَ الزَّانِي يُنْزَعُ الإِيمَانُ مِنْ قَلْبِهِ فِي حَالَةِ الْوَطْيِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ يُنْزَعُ مِنْهُ عِنْدَ قَصْدِهِ إِلَى الْفَرَاغِ مِنْهُ. وَأَمَّا الْقَتْلُ فَيُنْزَعُ مِنْهُ عِنْدَ الْغَضَبِ قَبْلَ الْقَتْلِ وَلاَ يُرْجَعُ لِصَاحِبِهِ إِلاَّ بَعْدَ مُدَّةٍ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ تَعَالَى قَالَ تَعَالَى " وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا..."[1] الخ.

وَأَمَّا شُرْبُ الْمُسْكِرَاتِ يُنْزَعُ مِنْهُ عِنْدَ شُرْبِهِ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَأَقْضُوا الْحَوَائِجَ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً قَضَى اللهُ لَهُ مِائَةَ حَاجَةٍ وَفِي بَعْضِهَا سَبْعِينَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الآخِرَةِ وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَانْصُرُوا مَنِ اسْتَنْصَرَ بِكُمْ وَاغْفُلُوا عَنِ الشَّرِّ الْقَدِيمِ وَلاَ تُشْعِلُوا لَهُ

---

١ - سورة النساء: ٩٣.

نَارًا وَإِيَّاكُمْ بِالإِفْتِخَارِ بِالآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ فَإِنَّهُ مِنْ أَفْعَالِ الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا)[1] وَعَلَيْكُمْ بِزِيَارَةِ الْمَرْضَى وَتَتَبُّعِ الْجَنَازَةِ وَسَقْيِ الْمَاءِ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ لِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ وَعَلَيْكُمْ بِالأَوْلِيَاءِ وَالاِسْتِعَانَةِ بِنُفُوسِ الأَخْيَارِ مِنَ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ وَإِذَا دَخَلْتُمُ الْمَقَابِرَ فَسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا كَمَا فَعَلَ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم وَتَحَقَّقُوا وَأَيْقِنُوا أَنَّ الأَمْوَاتَ تَرُدُّ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ خَرَجَ إِلَى الْمَقَابِرِ: اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ. قَالَ صلى الله عليه وسلم "مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُرُّ بِقَبْرِ رَجُلٍ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا يُسَلِّمُ

---

١ - سورة الحجرات: ١٣.

عَلَيْهِ إِلاَّ عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ"[1] لأَنَّ السَّلاَمَ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَلَى الْمَوْجُودِ لاَ الْمَعْدُومِ وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ تَعَالَى إِنَّ الْمَوْعِظَةَ حَيَاةُ الْقُلُوبِ فَعِظُوا الْجَلِيسَ. قَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتِمُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَخَافَةَ الدَّاءِ كَيْفَ لاَ يَحْتِمُ مِنَ الذُّنُوبِ مَخَافَةً مِنَ النَّارِ. وَدَخَلَ أَبُو حَازِمٍ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ حِينَ وَلِيَ الْخِلِيفَةَ فَقَالَ يَا أَبَا حَازِمٍ مَا لَنَا نُكْرِهُ الْمَوْتَ قَالَ لاَ عَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتَكُمْ، قَالَ أَخْبِرْنِي كَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى اللهِ تَعَالَى: قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا الْمُحْسِنُ فَيَقْدُمُ عَلَى اللهِ كَالْغَائِبِ يَقْدُمُ عَلَى أَهْلِهِ، وَأَمَّا الْمُسِيءُ يَقْدُمُ عَلَى اللهِ كَالْعَبْدِ الآبِقِ مِنْ سَيِّدِهِ يَأْتِي مَوْلاَهُ خَائِفًا مَحْزُونًا. قَالَ: فَأَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ: أَدَاءُ الْفَرَائِضِ وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ. قَالَ أَيُّ الدُّعَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ دُعَاءُ الْمَلْهُوفِ

١ ـ أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٥٩٠/١٢) حديث ضعيف لكن يستعمل به في أمثال هذه الأماكن.

لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِ. قَالَ فَأَيُّ صَدَقَةٍ أَزْكَى قَالَ: صَدَقَةٌ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ أَذًى، قَالَ فَأَيُّ الْقَوْلِ أَعْدَلُ قَالَ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ مَا تَخَافُ قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ أَعْقَلُ قَالَ مَنْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ وَدَلَّ النَّاسَ عَلَيْهَا، قَالَ أَيُّ النَّاسِ أَجْهَلُ قَالَ: مَنْ بَاعَ ءَاخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ، قَالَ عِظْنِي، قَالَ: نَزِّهْ رَبَّكَ وَعَظِّمْهُ أَنْ لاَ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ وَيَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ، فَبَكَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ لَقَدْ أَسَأْتَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ أُسْكُتْ فَإِنَّ اللهَ أَخَذَ الْمَوَاثِيقَ مِنَ الأَوْلِيَاءِ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ ثُمَّ خَرَجَ أَبُو حَازِمٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَالٍ فَرَدَّهُ فَقَالَ مَا أَرْضَاهُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاخُذُهُ مِنْكُمْ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ يَا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ وَعَلَيْكُمْ يَا إِخْوَانِي بِالاِسْتِغْفَارِ وَالصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْحُو الذُّنُوبَ كَالْمَاءِ

الْبَارِدِ لِلنَّارِ وَإِذَا تَرَادَفَتْ عَلَيْكُمُ الْهُمُومُ وَالْأَحْزَانُ فَأَكْثِرُوا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قِيلَ: مَنِ اسْتَغْفَرَ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ يَقُولُ: اَللَّهُمَّ اغْفِرْلِي وَارْحَمْنِي وَتُبْ عَلَيَّ سَبْعِينَ مَرَّةً لَمْ تَمَسُّ النَّارُ جَسَدَهُ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ فَبَكَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ فَقَالَ لَهَا: اِبْكِي عَلَى نَفْسِكِ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ بَكَيْتُ لِهَذَا الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. اِنْتَهَى.

وَرُئِيَ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ غَفَرَلِي بِكَلِمَاتٍ كَانَ يَقُولُهَا عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا رَأَى الْجَنَازَةَ سُبْحَانَ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَمَّا مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَتَاهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ لِيَسْأَلَاهُ فَقَالَ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ اِسْأَلْهُ فَقَالَ نَكِيرٌ اِسْأَلْهُ أَنْتَ فَقَالَ بَلْ اِسْأَلْهُ أَنْتَ فَبَقَوْا كَذَلِكَ

سَاعَةً زَمَانِيَّةً فَأَتَاهُ مُنْكَرٌ وَقَالَ لَهُ مَنْ رَبُّكَ فَحَبَسَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأَنْتَ مَنْ رَبُّكَ فَالْتَفَتَ مُنْكَرٌ لِنَكِيرٍ وَقَالَ لَهُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّهُ عُمَرُ وَأَتَوْ أَيْضًا لِرَجُلٍ لِيَسْأَلاَنِهِ فَقَالَ لَهُمَا سُبْحَانَ اللهِ تَسْأَلاَنِي عَنْ شَيْءٍ كُنْتُ أُعَلِّمُهُ لِصِبْيَانِ الْمُسْلِمِينَ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَذَهَبَا عَنْهُ. فَانْظُرُو أَيَا أَحْبَابِي إِلَى هَؤُلاَءِ الرِّجَالِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهُمْ فَكَيْفَ حَالُهُمْ وَخَوْفُهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ مَعَ اجْتِهَادِهِمْ وَشَرَفِهِمْ وَقُدْوَتِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَاتِّبَاعِهِمْ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ فَكَيْفَ بِنَا نَحْنُ الْمَسَاكِينُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَذَّبَ صَاحِبَةَ الْهِرَّةِ وَرَحِمَ صَاحِبَ الشَّوْكِ أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "إِنَّ امْرَأَةً أَخَذَتْ هِرَّةً وَحَبَسَتْهَا فِي بَيْتٍ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا وَلاَ هِيَ أَطْلَقَتْهَا"[1] فَأَخْبَرَ أَنَّهَا

[1] - ولفظ الحديث: "عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، فلا هي

تُعَذَّبُ فِي النَّارِ مَعَ الْكُفَّارِ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.
اِعْلَمْ إِنَّمَا الدُّنْيَا خَسْرَةٌ وَغُرُورٌ وَجِيفَةٌ وَطَالِبُوهَا كِلاَبٌ
وَازْهَدْ عَنْهَا وَعَنْ فُضُولِ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا
حَلاَلُهَا حِسَابٌ وَحَرَامُهَا عِقَابٌ وَلاَ تَصْحَبْ مِنَ الْخَلْقِ
مَنْ لاَ يَنْفَعُكَ عَلَى عِبَادَتِكَ وَلاَ يَدُلُّكَ مَقَالُهُ عَلَى دِينِ
اللهِ فَلاَ تَصْحَبْ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَى عِصْيَانِهِ وَلاَ تَكُنْ مِنَ
الَّذِينَ يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلاَ تَتَكَبَّرْ عَلَى أَحَدٍ،
وَكُنْ مُتَوَاضِعًا يَرْفَعُكَ اللهُ، اُذْكُرْ قِصَّةَ إِبْلِيسَ فِي
الاِسْتِكْبَارِ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ فِي أَمْرِ دِينِكَ
وَدُنْيَاكَ، أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً،
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ حَتَّى يُحِبَّكَ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ
وَاحْذَرْ أَنْ تُوقَفَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِحُقُوقِ

أطعمتها ولا سقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" رواه البخاري.

عِبَادِهِ، فَتَكُونُ مُفْلِسًا مَسْلُوبًا لِحَسَنَاتِكَ حَمَّالاً لِأَوْزَارِ الْمُذْنِبِينَ إِلَى النِّيرَانِ وَدُمْ عَلَى الْأَذْكَارِ الطَّيِّبَةِ وَالدَّعْوَاتِ وَالْاِسْتِغْفَارِ وَطَهِّرْ نَفْسَكَ حِسًّا وَحُكْمًا، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ وَابْسُطْ يَدَكَ بِالإِنْفَاقِ بِمَا رَزَقَكَ اللهُ فَإِنَّهَا ذَخِيرَةٌ لَكَ عِنْدَ رَبِّكَ يُرِيكَهَا فِي دَارِ الْخُلْدِ وَالْحَسَنَةُ عِنْدَهُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا[1]، فَنِعْمَ مُعَامَلَتُهُ وَلاَ تُبَذِّرْ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ[2]. يَا أَخِي وَاحْمِلِ الزَّادَ لِلسَّفَرِ الطَّوِيلِ وَلاَ تُضَيِّعْهَا فَتَنْدَمَ، وَالدَّارُ الآخِرَةُ حَقٌّ فِيهَا نَارٌ وَجَنَّةٌ، وَقَدْ خُلِقَا مَوْجُودانِ الآنَ تَنْتَظِرَانِ لِمَا خُلِقَا لَهُمَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، لَقَدْ سَمِعْتَهُمَا سَمَاعًا وَسَتَرَاهُمَا عِيَانًا، وَعَدَمُ شُهُودِنَا إِيَّاهُمَا فِي هَذِهِ الدَّارِ لاَ يَحْمِلُنَا عَلَى التَّكْذِيبِ لأَنَّ عَدَمَ رُؤْيَةِ الشَّيْءِ وَشُعُورِهِ لاَ

---

١ - كما قال تعالى: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" سورة الأنعام: ١٦٠.
٢ - اقتبس الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى: (ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشيطين...) الإسراء: ٦٦-٦٧.

يُلْزِمُ عَدَمَهُ فَكَمْ بِلاَدٍ نُصَدِّقُ وُجُودَهَا ضَرُورَةً بِتَتَابُعِ الأَخْبَارِ إِلَيْنَا بِلاَ رُؤْيَةٍ، وَاذْكُرْ عَذَابَ الْقَبْرِ وَأَهْوَالَ الْبَعْثِ وَطُولَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَشَدَّ الْعَذَابِ فِيهَا وَطُولَ الْحِسَابِ، وَيَوْمَ لاَ يَنْفَعُ فِيهِ الْبُكَاءُ (يَوْمَ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)[1]، وَاذْكُرْ أَخْذَكَ كِتَابَكَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا، وَتَشْهَدُ عَلَيْكَ جَوَارِحُكَ وَسَمْعُكَ وَأَبْصَارُكَ وَجُلُودُكَ فَتَقُولُ لَكَ أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَاذْكُرْ شِدَّةَ حَرِّ النَّارِ الَّتِي لَوْ كَانَ فِي هَذِهِ الدَّارِ شُعْلَةٌ لَذَابَ الْخَلاَئِقُ مِنْ حَرِّهَا اَللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ، اَللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاعْلَمْ بِأَنَّ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ فَانِيَةٌ عَنْ قَرِيبٍ فَلاَ يَغُرَّنَّكَ

---

١ - سورة غافر: الآية: ٥٢.

حَاضِرُهَا عَنْ غَائِبِ الآخِرَةِ، وَإِنَّكَ فِيهَا مُسَافِرٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ وَسَوْفَ يَنْقَطِعُ سَفَرُكَ عَنْ قَرِيبٍ فَمَا تَدْرِي مَا الْخَاتِمَةُ فَإِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِمِهَا، فَلاَ تُرَاقِبُ أَحْوَالَ النَّاسِ إِلاَّ بِمَا وَرَدَ بِهِ الشَّرْعُ وَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ وَوَالِدِكَ، وَلاَ نَفْعَ وَلاَضَرَرَ إِلاَّ مِنْهُ تَعَالَى، وَهُوَ أَشْفَقُ عَلَيْكَ وَأَرْحَمُ بِكَ مِنْ نَفْسِكَ وَوَالِدَيْكَ وَهُوَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، وَاعْتَبِرْ فِيهَا بِمَا سَمِعْتَ وَمَا رَأَيْتَ كَمْ بَانٍ غَيْرِ سَاكِنٍ وَجَامِعٍ غَيْرِ آكِلٍ، وَإِنَّهَا كَأَحْلاَمِ نَائِمٍ وَظِلِّ غَمَامٍ زَائِلٍ، وَسَرَابٍ تَغُرُّ وَلِذَّاتُهَا غَيْرُ صَافِيَةٍ وَاجْعَلِ الدُّنْيَا مَعْبَرَ الآخِرَةِ لِتَتَمَتَّعَ بِهَا فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْهُ عَيْنُكَ أَبَدًا بِلاَ نِهَايَةٍ وَأَنْتَ فِي شَبَابٍ بِلاَ هَرَمٍ وَصِحَّةٍ بِلاَ مَرَضٍ، وَحَيَاةٍ بِلاَ مَوْتٍ وَغِنًى بِلاَ فَقْرٍ، وَرُؤْيَةِ رَبِّكَ الْكَرِيمِ بِلاَ حِجَا بٍ وَجِوَارِ الرَّحْمَانِ غَيْرِ غَضْبَانٍ وَأَنْتَ

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَقُصُورِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَقُبَبِ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ وَسُوَرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالْغِلْمَانِ وَالْوِلْدَانِ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ[1] مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ وَأَنْهَارٍ مِنْ مَآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَلَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَخَمْرٍ لاَ فِيهَا غَوْلٌ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَخُيُولُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَءَاتَاهُمُ اللهُ مُلْكًا كَبِيرًا مَعَ مَا أَنْجَاهُمُ اللهُ مِنْ عَذَابِهِ الأَلِيمِ، وَنَارُهُ الْمُوقَدَةُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا بِكَرَمِهِ وَعَفْوِهِ، وَأَدْخَلَنَا الجَنَّةَ النَّعِيمِ بِعَظِيمِ فَضْلِهِ الَّتِي جَعَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهَا مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ إِنَّهُ وَلِيُّ الْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ.

---

١ - اقتبس الشيخ رضي الله عنه قوله تعالى: (وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ) سورة الواقعة: ٣٢-٣٤.

فَائِدَةٌ: وَعَنْ عُمَرَ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُصَلٍّ إِلاَّ وَمَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ وَمَلَكٌ عَنْ يَسَارِهِ فَإِنْ أَتَمَّهَا عَرَجَا بِهَا وَإِنْ لَمْ يُتِمَّهَا ضَرَبَا بِهَا وَجْهَهُ، وَعَنِ ابْنِ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لَيْسَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا يَأْتِي إِلاَّ يَتَكَلَّمُ بِقَوْلٍ وَهُوَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَعَنْ أَبِي الْجَوْنِي قَالَ مَا مِنْ لَيْلَةٍ تَأْتِي إِلاَّ تُنَادِي اِعْمَلُوا فِي مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ فَإِنْ قَصَرْتُ فَذَلِكَ لِقُصُورِي وَعَجْزِي وَلِكَوْنِ بِضَاعَتِي مُزْجَاةٍ فِي هَذَا الأَمْرِ فَلَسْتُ مِنْ خَيْلِ هَذَا الْمَيْدَانِ وَلاَ مِمَّنْ يَتَأَتَّى مِنْهُ الْجَرْيُ فِي هَذَا الضَّمَانِ، وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَيَنْفَعَنَا وَإِيَّاكُمْ بِهِ (وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ)[1]

---

١ - الأنبياء: ١١٢.

وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ الأَكْرَمِينَ وَءَاخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَمَّلْتُ كِتَابَ جَوْدَةِ السَّعَادَةِ وَقْتَ الزَّوَالِ يَوْمَ الأَحَدِ فِي سَنَةِ "شَرْكَدُ" مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِمَنْ شَاءَ الأَمْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم.

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ عَوْنِهِ

وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ